الانهزامية والتنازلات

وكلُّ تَنازُلٍ خَطْبٌ جَليلٌ
وإنْ زَعَموا لحِفْظِ الدينِ فِينا

تنازلات في السكوت عن المنكرات... تنازلات لممارسات ديمقراطية مستوردة... تنازلات في العلاقات مع الروافض، تنازلات في العلاقات مع الأحزاب رغم ما تمارسه من مخالفات ومن تمزيق للأمة... تنازلات عن المصطلحات الشرعية... تنازلات ... تنازلات ...

إن الالتزام بضوابط الإسلام يجعل الحياة شاقة مملوءةً بالمَكَارِه في نظر المُنْفَلِتين في هذا الزمان...والغُرْبة ظاهرة، **(والقابض على دينه كالقابض على الجمر)** كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره، وهو بشواهده صحيح كما قال الألباني. فيندفع بعض الناس إلى تقديم التنازلات يقولون :نحن نتنازل من أجل أنْ يكون التمسُّك بالدين سهلاً حتى يَبْقَى الدين في الواقع ولا يموت!

...فهل هذا صحيح ؟!، وهل التنازلات تحفظ الدين؟.

ذكّرني أحد الشباب بموقف سيد قطب ـ رحمه الله ـ؛ حين جاءته أختٌ له وهو في السجن تحمل له بشرى في نظرها،قالت له :إن البسيوني يقول ـ وهو مدير السجن ـ: لوكتبت اعتذاراً لعبد الناصر لأطلقوا سراحك وجعلوك وزيراً،وحتى لو لم تكتب الاعتذار سنكتبه نحن وأنت توقّع،فقال :(إن السبابة التي ترتفع لتشهد لله بالوحدانية في الصلاة، لا يمكن أن تكتب اعتذاراً لظالم أو طاغية) فانظروا !!!...لم يتنازل في هذا الموقف الصعب، وهومعروض على المشنقة... ثم شُنِق ـ رحمه الله ـ في النهاية ولم يتنازل، فكيف بهؤلاء الذين يقدمون التنازلات وهم على الكنَبَات؟!!.

وهلْ في نَقْصِهم للدِّينِ حِفْظٌ

وهلْ يَبْنِي الكَمالَ النّاقصونا؟!

هل سيخدم أحدٌ من هؤلاء الدين ويحفظه؟ وقد نقَص هو في دينه..؟!! وقد تنازل عن أجزاءٍ منه؟ ...

هل سوف يحفظ الدين بالتنازل. . .وبالإعجاب بالأفكار المستوردة؟، وهل يحصل كمالٌ نسبيٌ من ناقصين متنازلين. . .مُنْبَهِرين بالمغضوب عليهم والضالين؟ . . . وهل يصلح اعتبار النزول والانهزام صعوداً وانتصاراً؟!

لقد عاشَ الصحابةُ في ارْتِقَاءٍ
وعاشَ الدينُ مُكْتَمِلاً مَصُونا

كيف كان موقف ربعي بن عامر رضي الله عنه أمام رستم ؟! لقد كان الداعية الأستاذ الثابت المعتز بدينه ودعوته،ولم يكن المندهش المنبهر المتأثر القابل للتلقي والانهزام والذوبان. . . بمثل ذلك الموقف يكون حفظ الدين . . . نريد مواقف من ذلك الطراز.

ولَوْ نَقَصُوا لأَنْقَصَ مَن يَلِيهم
فَمَاذا اليومَ كُنَّا مُدْرِكِينا؟!

لوكان الصحابة تنازلوا عن بعض الدين، والتابعون تنازلوا عن بعضه،والذين بعدهم تنازلوا، وكل جيل تنازل عن جزءٍ من الدين ، فماذا كان سيصل إلينا اليوم من الدين؟.

ماذا كان سيبقى لنا اليوم من الإسلام لوأن كلٍ جيل تنازل عن شيءٍ من الدين ؟!

✍ ومَن لِلناسِ يَجْهَد كَيْ يَكُونوا
مَنَارَاتٍ فَأَحْرَى أَنْ يَكُونا

الذي يجتهد من أجل أنْ يدعوالناس إلى الإسلام ، ويريد منهم أن يكونوا قمماً في الالتزام ، فلابد أنْ يجتهد أنْ يكون هو قمة، وأن يكون هو منارة ولا يتنازل ، وأنْ يأخذ الإسلام بقوة ... والإسلام يقوم بالتضحيات وليس بالتنازلات.

✍ وحِفْظُ الدينِ مِن رَبٍّ حَفيظٍ
أَعَدَّ لَهُ كِراماً حافِظينا

الله حافظٌ لدينه ، ولم يُوكل حفظه للمتخاذلين المتنازلين ...وإنما أعدّ له رجالاً حافظين، كرامًا صامدين، يحفظونه علماً وعملاً، جهاداً وتضحية ، قال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) ﴾ .

[الأعراف : ١٨١] .

وإدْمَانُ الصغائرِ قد يُؤَدِّي
لأبْوابِ الكبائرِ أجْمَعينا

التنازلات ... لوافترضناها صغائر ... من هنا صغيرة ... ومن هنا صغيرة ... فإنها في النهاية تقودنا إلى الكبائر... لأن الإصرار ولوكان على صغيرة واحدة فإنه يجعل منها كبيرة ، كما قال العلماء.

ومَن وَرَدَ الكبائرَ كانَ أحْرَى
بأنْ يَسْتَدْبِرَ الفَتْحَ المُبِينا

لا يمكن أن يأتي الفتح والتوفيق لمن وقع في الكبائر، وإنما يصير الواقع في الكبائر مُسْتَدْبِراً للفتح والنصر.

ويخْشَى فِتْنَةً شَعْواءَ تَغْشَى
جَميعَ شُئُونه دُنْيَا ودِينًا

وعليه أن يخاف من أن يعاقبه الله إذا لم يتُب بأن يصيبه بفتنة تُلحق به الضرر في دينه ودنياه.

قال تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ [النور : ٦٣].

وكُلُّ تَسَاهُلٍ مَرَضٌ وَبِيْلٌ
وإِنْ قالوا نَسُوسُ الآخَرِينا

كل تساهل في الدين هومرض وبيل يُصيب المتساهل، وإن زعم أنه بهذا التساهل والتنازل إنما يمارس السياسة مع الآخرين.

فَيَمْرَضُ مَن يَسوسُ بِما تَرَدَّى
ويَمْرَضُ بَعْدَهُ مَن يَتْبَعونا

هذا المتساهل المتنازل يتردَّى بتساهله وتنازله ويصبح مرضه مزمناً ، ثم تنتقل عدوى مرضه إلى من يقودهم من الأَتْباع، فيصيرون جميعاً مرضى: القيادة والقاعدة إلا من رحم الله.

ويَذْبُلُ دِينُهم شيئاً فَشيئاً
ولا نامتْ عُيون المُدْهِنينا

ويذبُل دين الأَعداد من أفراد الجماعات بعد قياداتها إذا لم يكن المرجع علماء الشرع ... ولا نامت عيون المتساهلين المدْهنين!.

وقَبْضُ الجَمْرِ فِعْلاً ليس سهْلاً
وبالإدْهانِ كُلٌّ قابضونا

التمسك بالدين في آخر الزمان صعب كالقبض على الجمر، وكم من الجماعات بدأتْ قوية في الغَيرة على الدين ونصرته، ثم وقعتْ في فَخِّ التنازلات والمداهنات، وغرقت في شِبَاك السياسات، فصارت تُقَدِّمُ المصالح العاجلة، وهي تظن أنها لا زالت في تمسُّكها الأول بدينها، وأنها لا زالت على غَيرتها السابقة.

ومع حصول المداهنة فإن كل أحد يدَّعي أنه متمسك بالدين ... والمداهن يشهد للمداهن ... وإذا كان الدين نفسه يَبْلَى في نفوس الناس فيحتاج إلى تجديد على رأس كل قرن ، فبالأولى أن تحتاج غَيْرَةُ الجماعات ومناهجها إلى تجديد بما يطابق الشرع ، لأنها تَبْلَى كذلك ، لاسيما في أجواء السياسة.

وليس النصرُ يُطلَبُ بانْهِزَامٍ
ولا الإنْقَاذُ مِمَّن يَغرَقونا

لا يمكن أن ينتصر المتنازلون المنهزمون، ولا يمكن أن ينقذ الأمة من هوغارق في نفسه ولم ينجح في إنقاذ نفسه من التنازلات .

وكم مِن طالبٍ صَيداً سَميناً
وقد يَغْدوهوالصيدَ السَّمينا

كم من المتعصْرنين من يزعم أنه بالتنازل سيكسب إلى الصف وَجاهاتٍ وزعامات ... ولا يشعر أنه بتنازله قد خسر نفسه ، وصار هوالصيد لتلك الوجاهات والزعامات .

وليس بِعاجِزٍ مَن عاش حُراً
ولكنْ مَن يَزُفُّ العاجِزينا

في بعض الأحيان يقولون عن المتمسك بدينه : هذا إنسان متزمّتٌ عاجزٌ عن التعايُش والمسايَرة ... والحقيقة أن الذي يحافظ على دينه ليس بعاجز ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [الأعراف : ١٧١] ،وإنما العاجز الذي لا يملك قوة الثبات ، ويختلط بالعاجزين عن الالتزام بالإسلام، فيتأثّر

بهم ويسير في ركْب(زفَّتهم) . . .يخوض مع الخائضين، ويمضي مع المنهزمين . . .وقد يبالغ لإثبات أنه غير متزمِّت فيكون هوالذي يتقدم فيزفُّهم في طريق الانحدار ! . . .

✍ ويَعْجَزُ أَنْ يَفوزَ بأَهْلِ سَبْقٍ
ويَحْسَبُ نَفْسَهُ فيهم سَجِينا

يعجز أن يكون مع السابقين من الصالحين. . .ويحسب نفسه فيهم سجيناً، فلا يطيق أن يعيش معهم ويكون في مستواهم .

✍ وما الفوزُ المُبارَكُ بالتَّمادي
ولكن بازْدِياد الزاهِدينا

ليس الفوز بالتمادي في التنازلات والانحرافات. . .ولكنه في ازدياد الزاهدين في الدنيا؛ لأن التنازلات ما هي إلا دُنْيا وإن تقمَّصتْ ثوب الدين . . . والزاهد في الدنيا لا يتنازل بهذا المعيار المُنْفلت .

✍ ولا التكْتيكُ في نَشْرِ التَّعادي
ولكنْ في ابْتِعادِ الأَبْعَدينا

ليس التكتيك الناجح في نشر التعادي والتعصب بين المسلمين ... أن نعادي هذه الجماعة، وأن نتخذ موقفاً من تلك الجماعة....

ولكن التكتيك المشروع أن نسعى في ابتعاد الأبْعَدين عنا؛ كالروافض والعلمانيين والمنافقين وألاّ نتنازل لهم، وأن نسوّي أوضاعنا مع إخواننا المسلمين في سائر الجماعات المعتبرة من أهل السُّنَّة والجماعة في الجملة.

السياسة المثلى:

✍ وتَقْوَى اللهِ تَفْتَحُ خَيْرَ بابٍ
لِخَيْرِ سِياسَةٍ دُنيا ودِينا

خير سياسة هي تقوى الله، فهي تفتح باب الخير في الدارين.

✍ وما تُغْنِي عن الأَسبابِ لكنْ
تُمثِّلُ قِمَّةَ الأَسبابِ فينا

التقوى لا تغني عن الأسباب الأخرى المادية، بل التقوى تدعوإلى الأخذ بالأسباب ... التقوى سبَب

الأسباب وتمثّل قمة الأسباب؛ لأن الله يقول: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ [الطلاق :٢] ، ويقول: ﴿ إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ﴾ [الأنفال : ٢٩] .

يَرَى النَدْوِيُّ أنَّ النُصْحَ رُوحٌ
كَرُوحِ الحَيِّ يُحْيِي السائرينا

ذكر الندْويُّ في مقابلةٍ له في مجلة الأمة القطرية(١) التي كانت تصدر فيما مضى ـ أن النصح لابد منه، وأنه روحٌ يحيا به الصف الإسلامي كما يحيا الحيّ بروحه.

يَكُونُ بِحِكْمَةٍ وَلِكُلِّ صَفٍّ
وإلاَّ لاَ تَثِقْ بِالصَّفِّ دِينا

والنصح أوالنقد يكون بحكمة ولكل صفّ أو مجموعة ، ولا يستغني أحد عن النصح أوالنقد أبداً ... ﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ [العصر: ٣].

والصف الذي لا يقبل النقد صف غير جدير بالثقة ...! هكذا يقول الندوي في المقابلة المذكورة. فلابد أن

---

(١) انظر المقابلة مع الندوي في مجلة « الأمة القطرية » .

تتسع الصدور للنصح وللنقد، ولابد أن يُسمح للناس بالكلام، وألاَّ تكمَّم الأفواه ... وقد كان الناس في عهد الخلفاء الراشدين يتكلمون بملء أفواههم والعدل يملأ الدولة، فما بالكم في الأحوال الأخرى؟ ... فما بالكم بالجماعات التي هي مجرد جماعات لا سلطان لها ... هل يجوز أن يكمِّموا الأفواه ويسود التملُّق والمجاملات ؟ ... ثم يفضي الأمر إلى التناجيَات ، والاستفحال في الخفاء للانتقادات ، ثم اتساع الشكوك والاختلالات ، ثم تكون النتيجة التجنُّحات والانشقاقات؟.

وما وصْفِي الأئمةَ كَيْ أُزَكِّي
ولَكنْ ما نَظُنُّ وما لَقِينا

أنا لا أريد أن أزكيِّ هؤلاء العلماء الثلاثة ـ رحمهم الله ـ ؛ إلا بالطريقة المشروعة ... لأن الرسول ﷺ نهانا عن إطلاق التزكية بدون احتياط ، كما أن القرآن حذّر من ذلك ، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذين يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي من يَشَاءُ** ﴾ [النساء : ٤٩] .

فأقول: نحن نظنّ فيهم ما ذكرناه، ونحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله.

بَنَيْتُ لَهُم من الأَبْيَات بَيتاً
لِيَسْكُنَ نَهْجُهم فينا مَكينا

هذه الأبيات (القصيدة) تعدُّ بيتاً ومسكناً لطريقة هؤلاء العلماء يُرجع إليه لبيان منهجهم.

لَعَلَّ اللهَ يَهْدي الحائرينا
ويُدْخِلُنا غداً في الصالحينا
ويَكْفينا عَداوَةَ كُلِّ عادٍ
ويُؤْوِينا قُلوبَ المُؤْمنينا

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على نبينا وعلى آله وصحبه.

وقد وقّع على مضمون القصيدة أحد عشر من العلماء مع تقريظ، وقد سبق ذكْر ذلك مع القصيدة كاملة في صدْر هذا الشرْح وبالله التوفيق.

الأسئلة

قول الزنداني ـ حفظه الله ـ في الترابي :

يقول السائل: الشيخ الزنداني يشيد بتجربة السودان في الحكم الإسلامي، فهل تغيرت نظرته الآن؟.

الجواب: نحن تكلمنا في الحج في هذا العام (١٤٢٠هـ) مع الشيخ الزنداني، على ما حصل من الترابي، فقال: أنا في ذمتي بيان للشعب السوداني. يقصد أنه لابد أن يبيّن للشعب السوداني عن الترابي، قلنا له: ولابد أيضاً وأن تتكلم في اليمن لأنك تكلمت كثيراً بالإشادة.

والشيخ الزنداني ـ حفظه الله ـ هو الذي روى لي أن الترابي قال: أنا أعلم من رسول الله ـ كما ذكرنا من قبل ـ فالشيخ الزنداني متألّم من ذلك... والذي يريد أن يسأل الشيخ الزنداني في ذلك فليسأله.

يقول السائل: ما رأيكم فيمن يقول: أما وجدتم غير الترابي تهاجمونه، وهويحارب النصارى! وأنتم ماذا فعلتم للإسلام؟

علينا أن نبيّن ! فالابتداع في الدين خطير ... وأنا ذكرتُ لكم أمثلة من بدع الترابي، فما رأيكم في هذه الأمثلة التي ضربناها ... هل هي خطيرة أوْ لا؟... لابد أن نبين ذلك ولا يجوز التلبيس على الناس ... وكما ذكرنا في مطلع المحاضرة فإن الرسول ﷺ قال: (**يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُولُه**) .ولا يجوز أن ينخدع الناس فيتلقَّون عن غير العدول ، ولست وحدي من أتكلم في الترابي ، بل علماء كبار قد تكلموا فيه، وما أنا إلا طالب من طلابهم.

ومن ضمن مهمات العلماء العدول: أن يذودوا عن الدين ... هذه الابتداعات الملصقة بالإسلام لابد أن تزول ... قد لا يهمنا الترابي كشخص، نسأل الله أن يهدينا وإياه ... ولكن تهمنا هذه الأفكار الخطيرة التي

بدأت تنتشر بين شبابنا، وأصبحتْ بمثابة فقْهٍ ابتداعي جديد ! ـ إنْ صحّ التعبير ـ لا يجوز السكوت عليه .

وأما القول إنه يحارب النصارى ...فالنصارى يحاربون حتى بعضهم بعضاً... ألم تحارب أمريكا الصِّرب؟...لماذا قصفتهم أمريكا ذلك القصف الشديد؟...الخلافات تحصل، وأمريكا وإيران أيضاً على خلاف وهكذا! فاختلافه مع أمريكا أومع النصارى ليس بحجة ... ومع ذلك فقد صار على وفاق معهم أخيراً ... نحن نعْرِض كلامه على كتاب اللّه وسُنَّة رسوله ﷺ ، ولوعادَى من عادَى ! وما جدوى أن يحارب الترابي النصارى لوحصل ذلك ، وهوينشر بين المسلمين فكرهم وثقافتهم ؟ !.

حكم الغناء :

يقول السائل: سمعنا مؤخراً أن هناك من العلماء من يبيح الأغاني بشروط وضوابط، وحقيقةً فإن هذا أدى إلى قيام كثير من الشباب الصالح بسماعها، بل إن كثيراً

منهم صاروا هواة الأغاني، فهل من توجيه للشباب في هذه المسألة؟

الجواب: الغناء أقل ما يقال فيه إنه شبهة، وإنْ كانت المذاهب الأربعة تقول: إنه حرام، ولم يشذّ إلا قلة من العلماء القدامى، مثل ابن حزم، وإلا فجمهور العلماء وأئمة المذاهب الأربعة يقولون: إنه حرام.

والذي يقول: بأنه سيضع له ضوابط .. فهذا كلام غير واقعي وغير عملي، ما دام هوالغناء، والإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ تكلم في (نيل الأوطار) على أنه لا يوجد إجماع على حرمة الغناء، وكلامه صحيح؛ لأن ابن حزم مثلاً لا يقول بحرمة الغناء، فلذلك لا يوجد إجماع، لكن قال الشوكاني: هوعلى الأقل شبهة، وقال: الإنسان الحريص على دينه يبتعد عنه.

فنحن حتى وإن ابتعدنا عن الأدلة ـ مع أن الأدلة واضحة ـ وارجعوا إلى الندوة التي كانت قبل سنتين في هذا الموضوع، وإلى الكتيب الذي صدرتْ فيه: (الغناء

وآلات الطرب بين حكم الشرع وتزيين الهوى)... فهوشبهة على الأقل... وعليه فالابتعاد أسلم.. (**فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**) متفق عليه. لورأيتم شخصاً بلحيته وهويسمع الغناء ماذا ستقولون فيه؟ ، هل يستطيع شخص محترم أن يسمع الأغاني بين الناس، أوأن يُنقَل عنه أنه يسمع الأغاني؟ ، الشخص الذي يخشى على سمعته وعِرْضه لا يقبل هذا، والرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول: (**والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**) ، ويقول: (**استفتِ قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك**) ، حتى هذا العالم الذي يقول: أنا أسمع الأغاني، نقول له: سنأتي بك إلى ميدان عام ونجعلك تسمع، هل سيقبل هذا أو أنه سيخجل من نفسه؟.

كل هذا إذا كان الغناء على الطريقة القديمة، أما غناء هذا الزمان بالألفاظ الإباحية والموسيقى الخليعة والنساء المتبرجات بالمظاهر المخجلة، أوالرجال الساقطين فحُرْمته محل

إجماع، ولا يقول بإباحته إلا شخص مشكوك في دينه.

الجماعة الأم:

يقول السائل: أريد أن أنضم إلى جماعة، فما هي الجماعة التي تنصحني أن أنضم إليها؟.

الجواب: هذه المسألة قد بينها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقال: (**ما أنا عليه وأصحابي**)... فأيُّ جماعة ترى أنها تلتزم الكتاب والسُّنَّة على منهج السلف الصالح، فهذه هي الجماعة التي ينبغي أن تنضم إليها بدون تسميات ولا داعي للتسميات، والجماعات التي تلتزم بالكتاب والسُّنَّة ينبغي أن تكون مندمجة، هذا هوالأصل، يقول تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣]، ويقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الحديث المتفق عليه: (**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد**

بالحمى والسهر). فالمفروض أن الإسلاميين الذين على منهج السُّنَّة والجماعة يشكلون جسداً واحداً، والمذهبيات التي بينهم من المفترض أنها لا تفسد للود قضية، وأنّه لا يُفضي هذا التّنوّع في الاجتهادات إلى الفرقة وإلى التعصب والتحزب... المفترض مع وجود هذه الاجتهادات أن يكونوا شيئاً واحداً، الرسول عليه الصلاة والسلام لما قال: **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة)**، بعض الصحابة فهم فهماً، وبعضهم فهم فهماً آخر، والرسول ﷺ لم يعنّف هؤلاء ولم يعنّف هؤلاء، ولم يفترق الصحابة رضي الله عنهم، وهكذا في كثير من الأمور الفرعية، فالمفترض فينا ألا تجعلنا هذه الأمور الفرعية مختلفين.

إنّ الاختلاف في الحقيقة هو بسبب الأهواء والبغْي عند بعض القيادات، وهوالإشكال، وإلا لوزالت هذه الأهواء لما وُجد هذا الاختلاف، لأن دين الإسلام يجمع ولا يفرّق ... ﴿ **وما تفرَّقُوا إلاَّ منْ بعْدِ ما جاءهُمُ الْعلْمُ بغيًا**

بينهم ﴾ [الشورى: ١٤] ، ويمكن للشخص أنْ ينضم إلى إحدى الجماعات التي على منهج أهل السُّنَّة والجماعة ، وكل بلد له خصوصيته ، وتختلف الجماعة المؤهّلة للانضمام إليها من بلد إلى آخر ، ولكن المفترض فيمن ينضم إلى جماعة أنْ يستشعر فرضيّة أُخوّة الإسلام ، بمعنى فرضية الولاء أيضًا للجماعات الأخرى التي هي على منهج أهل السُّنَّة والجماعة سواء في بلده أم في البلدان الأخرى ، وأنْ يسعى ما استطاع في إزالة الفجوات والالتباسات وسوء الفهم مع هذه الجماعات ، وأنْ يحرص على أنْ يسود التعاون معها بصدْق في كل مجالات الخير، وأنْ يزول التعصُّب، لأن هذا هو مقتضى التديُّن ومقتضى سلامة الاعتقاد ، ولا شك أنه سوف يتعب كثيرًا ، ولكن لا مفَرَّ من ذلك إذا أراد النجاة والفوز برحمة الله . قال تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله

ورسوله أولئك سيرحمهم الله ﴾ [التوبة : ٧١] ، وبعض الناس قد يكون المناسب لظروفه أنْ لايلتحق بجماعة ، بل يتعاون معها جمبعًا ، بحكْم أنه مسئولٌ عام مثلاً ، أوداعيةٌ جامعٌ ، أوعالمٌ مرجع ... كما كان حال العلماء الثلاثة الذين تكلمنا عليهم ، وفي بعض البلاد أو الأوضاع قد لا يكون هنالك حاجة لقيام جماعة أصلاً ، لأن القدر الضروري من التعليم الإسلامي والدعوة والرعاية موجود من قِبَل الدولة مثلاً، أومن قِبَل مؤسسة، أوجامعة ربانية ، وفي مثل هذه الحالة قد يُفهَم مشروع إيجاد جماعة بأنه مشروع ضرار ... لأجل ذلك يُكْتَفى في مثل هذه الحالة بالتعاون مع الموجود ، وهكذا ... قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وعند قيام جماعة في إطار دولة لا زالتْ في إطار الإسلام ، فلا بد من مراعاة حقوق وليّ الأمر،والالتزام بالنظام العام الذي لا يخالف الإسلام، وطمْأنة الدولة بعدم الخروج عليها ، والشفافية التامة ،

والوضوح في العمل ، لأن المقصود من قيام الجماعة هوالعمل المشروع الذي ترْعاه وترضاه وتأمر به الشريعة ، والتعاون ما أمكن في ذلك مع الدولة والنُّصْح لها والحفاظ على بيضة الأمة، وتقديم الخدمات بصدق وصبرٍ ابتغاء وجه الله بغير استعْلانٍ ولا استعلاء ... وليس المقصود الصراع ولا الصدام ولا تفتيت الطاقات . وإنّ منهجية الإسلام تقْضي أنّ بقاء الناس مجتمعين ـ ولو تحت دولة تنتشر فيها المعاصي مع النهي عنها ـ خير وأفْضل من افتراقهم وتصارعهم واقتتالهم لأجل فرْض الصلاح من جهةٍ جماعةٍ ترى أنها صالحة ... لأن إيجابيات الاجتماع على الحد الأدْنى من الإسلام أولى شرعًا وعقلاً من الافتراق والتمزُّق الذي يثمر في النهاية تكتّلات مُنْهَكَة لا تصمد أمام زوابع الحياة !...وإذا نجح أحدها في استعادة السيطرة بشقِّ الأنفس ، فلن يتم له ذلك إلا بثمن باهظٍ من الأرواح والممتلكات والجراح الغائرة في أعماق المجتمع التي كثيراً ما تستعصي على

الاندمال ... وأين الصلاح في الجماعة التي لم تلتفت إلى فريضة الإسلام الكبرى في الحفاظ على وحدة الصف؟! ... ألا تكفي العقلاء هذه الآية ؟! ... قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ﴾ [الأنفال : ٤٦] .

تحطيم الأصنام في أفغانستان :

يقول السائل: ما قول الشرع فيما قام به إخواننا في أفغانستان من هدْم الأصنام، خصوصاً وأني لم أسمع عالماً فصّل الكلام حول هذا الموضوع؟

الجواب: الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ هدَم الأصنام بعد أن تمكن وصارت له دولة، وهؤلاء الذين يحكمون في أفغانستان صارت لهم دولة، وهم أخبر وأعلم من سائر الناس بوضعهم، والمفتي حين يفتي يكون على علم بالشرع وعلى علم بالواقع، فمن أدرى الناس بالواقع في أفغانستان؟ لا شك أن الذين يحكمون أدرَى؛ لأن كل الأخبار ترِد إليهم من الداخل ومن

الخارج بالنسبة لوضعهم وحالهم، فهم أخبر، فلا يحتاجون إلى غيرهم لكي يفتيهم وفيهم العلماء، فهم يفتون أنفسهم، وهم قد حكموا وأفتوا ودمّروا الأصنام.

والذي يقول: الدنيا ستجتمع عليهم، يقال له: الدنيا قد اجتمعت عليهم من قبل أن يهدموا الأصنام، فأفغانستان محاصرة ومضايقة من قبل، والإعلام موجَّهٌ ضدهم بشدة، ولم يطرأ جديد، فقد استنفد الكفر قوته في مواجهتهم .

مصطلحا (الحداثيين) و(العصرانيين) :

يقول السائل: ما معنى مصطلحَي (الحداثيين) و(العصرانيين) ؟.

الجواب: الحداثيون: هم الذين يهتمون بالأدب والشعر، ولهم طريقة مستوردة من الغرب، يقلدون فيها الشعر الغربي،ويتكلمون عليه كثيراً،وكثير منهم يحاول أن يتمرد في شعره عن القيم،وعن الأخلاق وعن الالتزام، وحتى عن ضوابط الشعْر واللغة في كثير من الأحيان .

والعصرانيون: هم الذين ـ كما ذكرنا من قبل ـ يحاولون أن يقرّبوا بين الإسلام وبين الروافض والعلمانيين ونحوهم،وبعضهم ربما كانت له نية حسنة، لكنّ النية الحسنة لا تبرر العمل الخاطئ؛ لأن الله يقول:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ .

[الأحزاب : ٧٠ ـ ٧١] .

العصرانيون يريدون أن يكونوا على مستوى العصر، وأن يتكلموا بلُغة العصر، وأن ينهضوا في نظَرهم بالأمة، لكنْ بهذه الطريقة ، طريقة التلفيق والتنازل عن الأصالة، والجمْع بين المتناقضات، وفي هذا صعوبة بالغة، بل استحالة ... فإذا أردت أن تبني بناءً فلابد أن يكون البناء متجانساً ... أليس كذلك؟... الأمة الإسلامية جدارٌ متماسك وكيانٌ متكامل، قال ﷺ : **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)** ... عندما آتي بطُوبة، وحجَر، ولَبِنة، وقطعة خشب، وقطعة كرتون

وأبني جداراً، هل يصلح هذا البناء؟! لا يصلح ! لابد أن يكون البناء متجانساً ... لابد أن يجتمع الصالحون، وأن يشكّلوا بمجموعهم كياناً، أو على الأقل إذا اقتضت الظروف أن توجد فيهم أخلاط من غيرهم ـ دون أن تكون لهم يدٌ في ذلك ـ أنْ يكونوا هم الذين يوجِّهون مجموع الكيان ، وتكون الأستاذيّة والصدارة للحق النقيّ لا للشوائب ، ولا يتنازلون عن عقائدهم وأحكام شرعهم ... يقتدون في التميُّز والخلوص والاكتفاء والصفاء بالرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأصحابه، والله سبحانه يقول: ﴿ هو الّذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ [الأنفال: ٧٢]. أما اللفْلفَة فلا تنفع ... صحيح أنه يجوز الاستعانة أوالتحالف مع غير المسلمين بدون تنازل، ولكن متى؟ ... عندما تكون هنالك حصانة وثبات... فالرسول ﷺ تحالف مع اليهود، وتحالف مع مشركي خزاعة ... لكنه كان مع أصحابه رضي الله عنهم في قمة التمسُّك والاعتزاز ... يُؤثِّرون ولا يتأثَّرون ... كانت

الآيات والأحاديث تَتَابَع في فَضْح اليهود والمشركين ... كان المسلمون لا يقدّمون أيّ تنازل في العقيدة أوفي الأحكام ... وكانوا بذلك هم الجانب الأقوى بحيث يستفيدون من هذا التحالف ... أما عندما أكون ضعيفاً في تمسُّكي مصاباً بالتنازلات وأتحالف مع شخص مُعْتَدّ بما لديه ، وهوليس على طريقتي، فمن الذي سيستفيد ؟! ،القويّ بلا شك . فعندما نتحالف مع الروافض وهم عقَدِيُّون ولهم دولة عَقَدِيّة من المستفيد ؟ ... لا شك أنهم المستفيدون، وهذا لا يصلح ... أوكما يتحالف بعض الإسلاميين المتعصْرنين مع بعض النصارى مثلاً ... النصارى لهم دهاء ومكْر ، وخطط بعيدة المدى وصليبية صُلْبة ، ولهم إمكانات ولهم منظمات، وهم دول كبرى... فهم أقوى من العصرانية الهلامية التي لا تقوم ولا تدوم !! ... ولذلك فإن التحالفات لها شروط وضوابط يفصّل فيها الفقهاء ... ويجب أن تتوافر ، ولا بد من مراعاتها .

حكم صلاة ركعتين قبل صلاة المغرب بعد الأذان :

يقول السائل: ما حكم سُنَّة المغرب القبلية؟.

الجواب: الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: (**بين كل أذانين صلاة**) ، وقال في الثالثة: (**لمن شاء**) ... فما بين الأذانين: أذان المغرب وإقامته، إذا أراد أحدٌ أن يصلي فلا بأس إذا شاء ... ولا يجوز أن ينكر أحدٌ على المصلي، والذي يصلي لا ينكر على الذي لا يصلي ، والمسألة فيها سَعَة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فضيلة الشيخ

محمد الصادق عبد الله نفلس

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين